للخطاب على الصفة اللائقة به سبحانه وبه كلم محمد اصلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج مشافهة انتهي ويمتنع حصر الوحي في الالهام
انتهي لكن قوله فيما تقدم وبهذه الصفة اسمع الله جبريل بلا
حرف ولا هجاء وسمع جبريل بحرف وهجاء انتهي استلزم الفرق
بين صفة الاسماع والسماع وهو دقيق مع حكمه بانه يجوز ان يسمع
كلامه تعالي علي المعني الذي ذكرنا وقد قال العلامة السعد
التفتازاني نقلا عن بعض المحققين الكلام القايم بذات الله تعالي
لا ترتيب فيه حتي ان من سمع كلامه لموسي عليه السلام غير
مرتب الاجزاء لعدم احتياجه الي الالة انتهي قلت وهو مفاد
نص الامام الاعظم ابي حنيفة في الفقه الاكبر حيث قال فيه
وسمع موسي كلام الله تعالي قال الله تعالي وكلم الله موسي
تكليما وقد كان متكلما ولم يكن موسي وقد كان الله تعالي خالقا
ولم يخلق الخلق فلما كلم موسي كلمه بكلامه الذي هو صفته
في الازل وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين ويتكلم لا كالا
نحن نتكلم بالالات والحروف والله متكلم بلا الة ولا حرف
والحروف مخلوقة وكلام الله تعالي غير مخلوق انتهي فهذا
النص عن الامام الاعظم ابي حنيفة موافق لما يقوله الشيخ
ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري لان اسند لان الامام
الاعظم بقوله تعالي وكلم الله موسي تكليما كذلك استدل به
الاشعري لسماع موسي عليه السلام الكلام النفسي والحمل
علي الاسناد الحقيقي متعين ولا موجب للعدول عنه كما
قال العلامة ابو السعود المفتي في تفسيره وكلم الله موسي
تكليما مصدر مؤكد رافع لاحتمال المجاز قال الفراء العرب
تسمي

تسمي ما وصل الي الانسان كلاما باي طريق وصل الي مالم يؤكد
بالمصدر فاذا اكد به لم يكن الا حقيقة الكلام والمعني ان
التكليم بغير واسطة منتهي مراتب الوحي خص به من بينهم
اي الانبيا موسي وقد فضل الله نبينا محمد اصلى الله عليه
وسلم بان اعطاه مثل ما اعطي كل واحد منهم صلي الله عليهم
وسلم واما قول الامام ابي منصور الماتريدي انه غير
مسموع فقد سبقه صاحب البصيرة من عبارة الماتريدي
في كتاب التوحيد ما يقتضي سماع ما ليس بصوت ثم قال
فجوز يعني الماتريدي سماع ما ليس بصوت قاله بن شريف
في شرح المسايرة وقال قبله ولا يتحقق ما يصلح ان يكون
محلا للخلاف اي بين الاشاعرة والماتريدية لانه اما ان يفرض
الكلام في الاستحالة عقلا فلا يتاتي انكار امكان ان يخلق الله
للقوة السامعة ادراك الكلام النفسي او يفرض في الاستحالة
عادية ولا يتاتي انكار امكان ذلك خرقا للعادة انتهي ولذا
قال العلامة العيني في شرح البخاري فان قيل كيف كان سماع
النبي صلي الله عليه وسلم والملك الوحي من الله اجيب
بان الغزالي رحمه الله قال وسماع النبي صلي الله عليه وسلم
والملك عليه السلام الوحي من الله تعالي بغير واسطة ≠
يستحيل ان يكون بحرف او صوت لكن يكون يخلق الله تعالي
للسامع علما ضروريا بثلاث امور بالمتكلم وبان ما سمعه ≠
كلامه وعبر اده من كلامه والقدرة الازلية لا تقصر عن
اضطرار النبي والملك الي العلم بذلك وكما ان كلامه تعالي
ليس من جنس كلام البشر فسماعه الذي يخلقه لعبده ليس

Copyright © Zhejiang Sci-Tech University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)